البيئة الجامعية و أثرها على القيم الثقافية للطالب الجامعي

The university environment and its impact on the cultural values of college students

ط.د السعدية عثمان ، أ.دحورية علي شريف2*

1 مخبر سوسيولوجيا جودة الخدمة العمومية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلةsaadia.otmane@univ-msila.dz

2 مخبر سوسيولوجيا جودة الخدمة العمومية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلةhouria.alicherif@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/07 تاريخ القبول: 2024/01/01 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

تعد الجامعة من أهم الركائز الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع في الحفاظ على هويته وعلى تراثه الثقافي ومكتسباته، فوظيفتها لا تقتصر على نقل المعارف ومختلف العلوم للطالب وتكوينه الأكاديمي بقدر ماهي إضافة الى ذلك مكان لتعزيز وترسيخ مختلف القيم لديه، وخاصة القيم الثقافية التي تعبر عن هوية المجتمع، وشرط أساسي لاستقراره، وتحقيق امنه المجتمعي، في ظل متغيرات العصر العلمية والتكنولوجية والثقافية، وما يصحبها من سلبيات وتهديدات واختراق لخصوصية المجتمع ولأفراده، وخاصة لفئة الشباب. في الوقت الراهن، الذي يتطلب من الجامعة ويتعين عليها توفير البيئة الجاذبة والمهيئة بشكل دينامي وباليات، حتى تصبح أكثر قدرة على رفع التحدي والتصدي لذلك الخطر، ولكي تصبح أكثر قدرة على تدعيم وترسيخ مختلف القيم وتعزيزها لدى الطالب وعلى رأسها القيم الثقافية والدينية، بناء على التطوير والاستثمار وتوظيف كل ما تملكه، من إمكانات مادية وبشرية، وحسن تسير واستغلال لكفاءاتها العلمية، وفق ما يخدم الفرد والمجتمع.

وهذا ما نحاول مناقشته وإظهاره من خلال هذه الورقة البحثية، منطلقين من تساؤل رئيسي مفاده:

ما أثر البيئة الجامعية على ترسيخ القيم الثقافية لدى الطالب الجامعي؟

*المؤلف المرسل: السعدية عثمان، الإيميل saadia.otmane@univ-msila.dz :

كلمات مفتاحية: البيئة، البيئة الجامعية، القيم، القيم الثقافية، الجامعة، الطالب الجامعي.

Abstract:

The university is one of the most fundamental pillars upon which society relies to preserve its identity, cultural heritage, and achievements. Its role goes beyond the mere transmission of knowledge and various sciences to students and their academic formation; it is also a place to enhance and solidify various values, particularly cultural values that express the society's identity, a fundamental condition for its stability, and the realization of its societal security. In the context of the scientific, technological, and cultural changes of our time, accompanied by negatives, threats, and intrusions into the privacy of society and its individuals, particularly the youth, universities are currently required to provide an attractive and dynamically conducive environment. This enables them to better confront and address these challenges, as well as to reinforce and promote various values in students, primarily cultural and religious values. This should be based on development, investment, and the utilization of all available resources, both material and human. It also involves efficient management and the harnessing of its scholarly competencies, all in the service of both the individual and society.

This is what we aim to discuss and demonstrate through this research paper, guided by a primary question: What is the impact of the university environment on the solidification of cultural values in university students?

Keywords: Environment ; Academic environment; Values ; Cultural values; University; University student.

مقدمة:

تعد البيئة الجامعية مرحلةً حاسمة في حياة الطالب الجامعي، حيث تتشكل هويته الأكاديمية والثقافية والشخصية في هذا السياق الديناميكي. فهي بيئة متعددة الأبعاد، يتفاعل فيها الطلاب مع تنوعها الثقافي والاجتماعي والأكاديمي. فالأثر الذي تتركه الجامعة على القيم الثقافية للطلاب لا يقتصر فقط على المعرفة الأكاديمية، بل يتعداها إلى تشكيل الشخصيات والتفكير والتفاعلات الاجتماعية،

واكتساب المهارات وتوجيه الاهتمامات. وتعزيز وتدعيم قيم التعلم والبحث، والتشجع على التفكير النقدي والتعلم الذاتي والاستقلالية في التعلم. من خلال التفاعل مع أعضاء هيئة التدريس وزملائهم، كما من خلالها يتعرف الطلاب على وجهات نظر وأفكار وثقافات مختلفة، مما ينمّي لديهم تفهمهم للعالم من منظورات متعددة واوجه مختلفة.

كما تُشجع الجامعة أيضًا على التعددية الثقافية من خلال توفير بيئة تجمع بين الطلاب من مختلف الخلفيات والثقافات. هذا التفاعل الذي يُسهم في نمو قيم التسامح والاحترام المتبادل، ويساعد في بناء مهارات التعاون والتفاعل الثقافي. فلا يقتصر تأثير البيئة الجامعية على الجوانب الأكاديمية فقط، بل تتجاوزها إلى تطوير منظومة القيم وعلى رأسها قيم الانتماء والمسؤولية والتعاون والروح الجامعية. يجد الطلاب أنفسهم جزءًا من مجتمع جامعي متميز له بنيته الخاصة ووظائفه المنوطة به باعتباره البيئة التي تمد المجتمع بالنخبة المؤهلة للنهوض به والارتقاء به وتوجيهه واصلاحه، مما يعزز من شعورهم بالانتماء والفخر بالجامعة. وهذا ما تحاول الورقة البحثية مناقشته والوقوف على أهم ابعاده وكيف يمكن للبيئة الجامعية أن تنجح في تشكيل القيم الثقافية للطلاب، وأن تسهم في بناء شخصياتهم وتشكيلهم كأعضاء ناشطين وفاعلين في المجتمع الأكاديمي والاجتماعي، متبعين العناصر التالية:

أولا-المقاربة المفاهمية:

البيئة الجامعية:

تُعرف البيئة الجامعية بأنها "كافة العناصر التي تشكل كلا متكاملا والتي تؤثر بقوة في بناء شخصية الطالب الجامعي وتشمل هذه العناصر: الأستاذ الجامعي، والمنهاج الدراسي، والأنشطة الجامعية، وكذلك الإدارة الجامعية، والمكتبات الجامعية." (مقبل الزيود، 2004، صفحة 66)

ويرى مقبل الزيود نقلا عن سعيد إسماعيل علي أنها "السياق الإنساني والاجتماعي الذي يتم فيه وبه التفاعل بين العناصر الأساسية للعمل الجامعي من: مكان، وهيئة تدريس، وطلاب، وإدارة، وتنظيمات طلابية، ونواد، والعلاقات مع المجتمع". (مقبل الزيود، 2004، صفحة 66)

و "هي البيئة التي تحيط بالطلبة والتي تؤثر وتتأثر بهم، وهي مجموعة من المقومات البشرية والمادية، وتتمثل المقومات البشرية في (البعد الأكاديمي، والبعد الإداري، والبعد الاجتماعي)، أما المقومات المادية فتتمثل في البعد الخدماتي، كقاعات الدراسة والمراسم الفنية والمكتبات ومختبرات الحاسوب والمرافق الجامعية والساحات والحدائق، ويُقصد بها الإمكانات والتسهيلات التي تُقدم للطالب داخل الحرم الجامعي". (قلالوة، أبو صاع، و أبو سمرة، 2022، صفحة 377)

مم سبق وجدنا أن التعريفات التي تناولت البيئة الجامعية لها تقاطعات مشتركة وعليه نعرف البيئة الجامعية في دراستنا أنها: ذلك المحيط المادي (قاعات الدراسة، الساحة وأماكن الراحة والحدائق، المرافق الخدماتية، المرافق الصحية كالعيادة والعلمية كالمكتبة والمخابر) والإنساني المادي (عناصره: الجانب الأكاديمي، الجانب الإداري، الجانب الاجتماعي) الذي تتفاعل عناصره الأساسية.

القيم: كانت ولا زالت القيم موضوع يهم الباحثين الاجتماعيين لدراسته للكشف عن خبايا هذا الموضوع المتعلق بعمق السلوك الاجتماعي للأفراد ضمن الجماعة، وما ينتج عنه تحديد الضوابط واهداف المجتمع، فارتباط النظام القيمي للمجتمع بسلوك الأفراد يحدد مدى تقدم المجتمع نحو أهدافه المرسومة والمطلوبة للأفراد من خلال مختلف المؤسسات التربوية، فالقيم "مصطلح له أهمية خاصة في الاقتصاد وعلم الاجتماع والفلسفة. ففي الاقتصاد، ترتبط نظرية القيمة بنظرية الثمن أو السعر، غير أن القيمة في الاقتصاد الماركسي تكون متضمنة في نظرية توزيع السلع والخدمات التي ينتجها نظام اقتصادي معين، كما تتضمن في تقيم عدالة هذا التوزيع. أما في علم الاجتماع، فإن القيم تعتبر حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي، وهي لذلك تعالج من وجهة النظر السوسيولوجية على أنها عناصر بنائية تشتق أساساً من التفاعل الاجتماعي، وتعد في السنين الأخيرة من الموضوعات التي تحظى بأهمية واضحة في النظرية أو البحث السوسيولوجي. وتعتبر المعالجة الفلسفية للقيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية وعلم الجمال. ولقد حاولت المذاهب الفلسفية على اختلافها الإجابة بشكل أو بآخر على أسئلة ومشكلات فلسفية ترتبط بالقيم، ولكن الإجابات لم تصل حتى الآن إلى اتفاق حتى على طبيعة المشكلات المرتبطة بهذا الموضوع. ومع ذلك ستظل القيم مبحثاً فلسفياً هاماً جديراً بالبحث والتأمل." (نخبة من أستاذة قسم علم الاجتماع، 1985، صفحة 503، 504)

حيث "تؤدي القيم عند الإنسان دورا فعالا في بناء شخصيته فكلما تكامل النظام القيمي لديه يؤدي إلى تكامل شخصيته التي تنعكس آثارها على المجتمع" (حميد و معروف، 2019، صفحة 233) و"تعرف القيم باعتبارها الموازين التي تساعد الأفراد في تحديد تفصيلاتهم واختياراتهم من بين البدائل الممكنة المتاحة أمامهم، وهنا يمكن القول أن القيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به أفراد ثقافة معينة في فترة زمنية محددة، كما أنها توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب من أشكال السلوك في ضوء ما يصنعه المجتمع من قواعد ومعايير، وقد تتجاوز الأهداف المباشرة للسلوك إلى تحديد الغايات المثلى في الحياة" (تواتي و عجاس، 2015، صفحة 135، 136)

كما أن القيم"مبدأ مجرد وعام للسلوك، يشعر أعضاء الجماعة نحوه بالارتباط الانفعالي القوي، يشعر أعضاء الجماعة نحوه بالارتباط الانفعالي القوي، كما أنه يوفر لهم مستوى للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة. ولذلك، تضع القيم مجموعة المستويات العامة

للسلوك التي تكون المعايير الاجتماعية التعبير الواضح والملموس لها، على أن الطبيعة العامة التي تتميز بها القيم تجعل من الممكن للأفراد الذين يشتركون في نفس القيم، أن يختلفوا على بعض المعايير المندرجة تحتها. وتعتبر العدالة، والحرية، والوطنية، والحب الرومانتيكي أمثلة على القيم. وجدير بالذكر أن القيم تضع المبادئ التنظيمية والضرورية لتكامل الأهداف الفردية والجماعية. ونظراً للارتباط العاطفي القوي بالقيم؛ كمستويات للحكم على القواعد، والأهداف، والأفعال الملموسة، فإنها تعتبر مطلقة أو نهائية على الرغم من أن تكوينها وفهمها يعتبر أمراً متصلاً بعملية التفاعل الاجتماعي السوية. وطالما أن القيم توجه اختيار الأشياء والسلوك، فإن دراستها لابد أن تنطوي على تحليل الاتجاهات، والسلوك، والتفاعل والبناء الاجتماعي." (نخبة من أستاذة قسم علم الاجتماع، 1985، صفحة 504)

القيم الثقافية:

وتعرف القيم الثقافية بأنها: "الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، وهي تحتوي معايير للسلوك ذات صفة مميزة تلك هي مثلا حالة قواعد اللياقات وأصول الآداب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثير من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهنا في حياتنا اليومية". (قصري، 2007، صفحة 13)

وتُعرفها الباحثة خالدي هدى ياسمينة:" هي تلك القيم التي تحمل ثقافة المجتمع المتوارثة من الجيلين الأول والثاني والمنقولة للجيل الثالث والتي تحمل تراث الأجداد، كما أنها القيم التي تشمل العادات والتقاليد فهي كل ما يحتفظ به المجتمع من سلوكيات وأمور متراكمة وممارسات مكتسبة يتوارثها الأبناء عن طريق الآباء وتُنقل إما بالطريقة الشفوية أو المكتوبة أو التجربة الممارسة، فهي تمثل القيم المتعارف عليها في المجتمع". (خالدي، 2010/ 2011، صفحة 27)

من خلال تناولنا لمفهوم القيم الثقافية لباحثين متنوعين خلصنا إلى مفهوم خاص بدراستنا حيث نرى أن القيم الثقافية هي مجموعة القواعد المعيارية التي تحتوي على الآداب والعادات والتقاليد ذات الجوانب المادية والمعنوية التي تسير السلوك الإنساني لتوجيهه لتحقيق حالة من التوافق مع البيئة الموجود فيها الفرد.

الجامعة:

وتعرفها البرعي كما ورد في (مقبل الزيود، 2004، صفحة 66) الجامعة بأنها" المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة، أو ما يعادلها، تعليماُ نظرياً معرفياً ثقافياً، يتبنى أساساً أيديولوجية، وإنسانية، يلازمه تدريب مهني فني، بهدف اخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين،

فضلاً عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع، وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة في مجتمعهم، بما تملكه منم قدرات أكاديمية وأيديولوجية وبشرية".

والجامعة "مؤسسة تعليمية تمد المجتمع بالكوادر المؤهلة بقيادة عملية التنمية في البلد، وتختلف من بلد لآخر حسب خصوصياته وتمثل القاعدة الأساسية في بيئة التعلم وأهدافه." (قريش، 2021- 2022، صفحة 19)

يرى آلان تورين: "أن الجامعة هي مؤسسة تضمن التعليم والتكوين العالي أو المهني وقد تكون عمومية أو خاصة...وعالم الجامعة هو المكان الذي يمتاز بإعداد نمط ثقافي جديد، كما أنها تمثل منظمة أو مجموعة منظمات، تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية...كما تعرف الجامعة على أنها تلك المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة او ما يعادلها تعليما نظريا معرفيا ثقافيا يتبنى أسسا أيدولوجية وإنسانية يلازمه تدريب مهني فني بهدف اخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين، فضلا عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة في مجتمعهم بما تملكه من قدرات أكاديمية وأيديولوجية وبشرية. (حدة، 2007/2016، صفحة 31)

والجامعة" هي المعنية أصلا ببناء ثقافة المجتمع، وتحديد السمات العامة للشخصية الأساسية في المجتمع، والتي تشكل القاسم المشترك لأفراد المجتمع، وتتمثل مسؤولية الجامعة-باعتبارها تمثل القيادة الفكرية والعلمية في المجتمع ومن المؤسسات القادرة، لما يتوفر لديها من الموارد المؤهلة تأهيلا عاليا في التعامل مع المشكلات والتحديات التي تجابهها المجتمعات المعاصرة." (مقبل الزيود، 2004، صفحة 65)

وهي حسب "المشرع الجزائري بأنه مؤسسة ذات طابع ثقافي علمي ومهني، وفق المادة 31 من القانون 99-05 المؤرخ في 18 ذي الحجة 1419هـ الموافق لـ 14 أفريل 1999، المتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي الذي أعطى تكييفا جديدا للجامعة الجزائرية، وذلك في إطار جملة التعديلات التي أدخلت على القانون الأساسي للجامعة والأحكام المتعلقة بها." (قريش، 2021- 2022، صفحة 19)

وانطلاقا مما سبق يمكن القول إن الجامعة " هي المعنية أصلا ببناء ثقافة المجتمع، وتحديد السمات العامة للشخصية الأساسية في المجتمع، والتي تشكل القاسم المشترك لأفراد المجتمع، وتتمثل مسؤولية الجامعة-باعتبارها تمثل القيادة الفكرية والعلمية في المجتمع ومن المؤسسات القادرة، لما يتوفر لديها من الموارد المؤهلة تأهيلا عاليا في التعامل مع المشكلات والتحديات التي تجابهها المجتمعات المعاصرة." (مقبل الزيود، 2004، صفحة 65)

الطالب الجامعي:

"يعرف حمدان الطالب الجامعي بأنه الشخص الذي اكتسب عن طريق الدراسة النظامية بالجامعة بنوع خاص أتقن دراسة اكاديمية عاما او أكثر، يحصل على معرفة تفصيلية ومهارة في البحث والتحليل النقدي في ميدان دراسته." (شعثان و بن لكحل، 2019، صفحة 27)

فالطالب الجامعي هو الطالب المؤهل بشهادة سمحت له بالانتقال للتعليم العالي لاستكمال تعليمه في مؤسسة الجامعة في أحد التخصصات الموجودة والمقبولة ضمن معدله الذي تحصل عليه، وتختلف التسمية من بلاد إلى أخرى.

ثانيا-مكونات وعناصر البيئة الجامعية:

يبين التراث الفكري والنظري للمختلف الباحثين والمتخصصين وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية إلى أن البيئة الجامعية تتكون من مجموعة من العناصر التي تشكل وسطها الجامعي وتجعل الطابع الأكاديمي الذي يميزه عن غيره من الأوساط الأخرى خارج نطاق الجامعة، والذي يتكون من جانبين مهمين جانب يتعلق بالبيئة الفيزيقية بها وجانب يتعلق بالبيئة الاجتماعية لها من خلال ما تحويه من تفاعلات وعلاقات وقيم تجمع بين مختلف الفاعلين والمكونين لها نحاول تلخيصها فيما يلي:

- الجانب المادي والذي يشتمل على:

1-الجانب المادي والذي يحتوي على: قاعات الدراسة، والساحة وأماكن الراحة والحدائق، المرافق الخدماتية، المرافق الصحية كالعيادة والعلمية كالمكتبة والمخابر ومختلف الحاجات المادية التي تساهم في سير العملية التربوية الجامعية.

2-الجانب غير المادي: والذي يشتمل على الجوانب الإنسانية والاجتماعية والأمور المعنوية بشكل عام: ويحتوي على عناصره: الجانب الأكاديمي، الجانب الإداري، الجانب الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية، والسيرورة التعليمية ومختلف الخبرات المكتسبة.

ثالثا-أهداف وادوار البيئة الجامعية:

تم إنشاء المؤسسات الجامعية بشكل عام في المجتمعات لتحقيق أهداف وغايات محددة ومرجوة لتحقيقها من خلال هذه المؤسسة التي تُعد أعلى مستوى يصل إليه الفرد في السلم التعليمي الأكاديمي، ويمكن حصر اهم أدوار واهداف الجامعة في مايلي:

" تعد الجامعة، بما تشتمل عليه من مرافق وأنشطة وأندية وغيرها بمثابة مجتمع مصغر، أو صورة مصغرة للمجتمع الأكبر، فالحياة الجامعية ليست مجرد قاعات تدريسية ومحاضرات وأساتذة. ويرى البعض أن الجامعة مكان لمجتمع بشري لا يعد للحياة، بل هو الحياة نفسها، فالجامعة هي مجتمع تربوي متكامل يعكس صفات المجتمع البشري وديناميات، فالبيئة الجامعية تسهم في بناء شخصية الشباب بما تمتلكه من دور كبير في التأثير على قيم طلابها، ولا يعود هذا التأثير لعامل معين، وإنما لعدة عوامل؛ منها ما يتعلق بالمناهج والمدرس والعلاقات والزمالة والنشاط وغير ذلك من مؤثرات." (مقبل الزيود، 2004، صفحة 67)

فللجامعة دور كبير في تحقيق وتطوير الجانب المعرفي والعلمي للطالب الجامعي المنتسب إليها فهي تزويده بمختلف المهارات والخبرات العلمية والحياتية التي يحتاجها في حياته المجتمعية وفي سوق العمل الذي يعتبر أحد الأهداف الهامة التي من ورائها يلتحق الطالب بها من جهة، ومن جهة أخرى لتحقيق أهداف الدولة في تلبية سوق العمل والتفتح على المحيط الخارجي وتلبية متطلباته، والعمل على تطويره بإمداده باليد العاملة وكذا توفير الكفاءة العلمية التي تعمل على مسايرة التطور المعرفي والتكنولوجي الحاصل في العالم المعاصر، ومواجهة تحدياته.

"وعليه ينظر الدكتور **مباركي بوحفص** إلى أن من أهم مهام الجامعة في الوقت الراهن:

1-تعليم النشء وتحضيره للمساهمة في مختلف مناحي الحياة وبالتالي تحضيره لأن يعيش عصره ويبني مستقبله بكل متغيراته.

2-الحفاظ على التراث المعرفي و العلمي للبشرية و ترقيته.

3-ترقية حرية الفكر و العقل و القيام بدور "حامي التفكير الحر" و المرجع الفكري للمجتمع.

4-تطوير التكنولوجيا و توجيهها لخدمة الصالح العام بتطويع أدواتها لتطوير الاقتصاد و الاجتماع و الرفاه و زيادة الثروة و ترقية نوعية الحياة." (ميمون، 2007/ 2008، صفحة 40)

كما تعتبر الجامعة مكان لتكوين المفكرين الذين يبنون المجتمع بالفكر والثقافة لإصلاحه وتطويره في مختلف المجالات التي يتطلبها المجتمع، وعليه فالبيئة الجامعية هي مكان تكوين شخصية الطالب الجامعي الأكاديمية التي ينتظرها المجتمع بغرض تحقيق أقصى استفادة ثقافية وفكرية وتربوية وكذلك العلمية والحضارية، فضلا عن المساهمة في اعداد النشء، وتكوينه بإمداد منظومة التربية والتكوين، بالمربين والأساتذة والذين بدورهم يسهرون على نقل كل ما اكتسبه من معارف وخبرات معرفية وقيم لهم، وبالتالي للجامعة دور كبير في بناء الدول واستقرار مجتمعاتها وازدهارها ورقيها.

رابعا-تحديات المؤسسة الجامعية:

أشرنا سابقا الى ان الجامعة عموما تحتل مكانة عالية ومرموقة داخل المجتمع ، وتعتبر من أهم المؤسسات التي يرتكز عليها في تنميته والنهوض به، وبواسطتها يمكن مواجهة كل ما يعترضه من تحديات وصعوبات على جميع الأصعدة ، وخاصة في الوقت الراهن الذي يشهد طفرة نوعية في المجال المعرفي والتكنولوجي ، وظهور ما يعرف بالذكاء الاصطناعي الذي أخذ الاهتمام الأكبر في الوقت الحالي من مختلف الدول وعلى رأسها المتطورة منها، نهيك على ما تعانيه المجتمعات من زعزعة لقيمها وهويتها وخصوصيتها الثقافية والاجتماعية، جراء هذا التحول التكنولوجي والرقمي الحاصل والذي تحاول من خلال مؤسساتها القائمة على التربية والتكوين والبحث العلمي وعلى رأسها الجامعة والتي بدورها تواجه مجموعة من الصعوبات والتحديات للقيام بمهامها و وظائفها وتحقيق أهدافها لخصها (طاليبي، 2012/ 2013) فمايلي:

1-العولمة:

تستعمل للإشارة للتقدم المستمر لاندماج وتكامل النظم والعلاقات والتي تتجاوز الدول والأمم ثقافيا وجغرافيا، كما يُعد الفهم الحيادي لفحوى العولمة دون خوف أو رهبة منها يتطلب مهارة التفريق بين غاياتها ونتائجها والوسائل الخاصة بها، فالرؤية الواقعية تحت ظل ما يحصل يستوفي وجود مهارات وقدرات متفردة في تفرس وسائلها الإيجابية المتمثلة في تطوير وسائل الإنتاج وتعزيز التقنيات في شتى المجالات ومختلف الابتكارات والاختراعات، بحيث لا تعثر الدول النامية على أسباب لرفض التعامل مع تلك الوسائل واستخدامها والسعي لاقتنائها والتعامل معها وتفعليها بما يناسب مطامع هذه الدول.

" تُعتبر العولمة من قبل دعاة العولمة عادةً السبب الرئيسي وراء الانقسامات بين الشعوب، ويرون أن الحل يمكن أن يكون في اندماج الثقافات في إطار ثقافة واحدة على الأقل أو في رأب الصدع الناتج عن تلك الانقسامات الثقافية. يعتقد أيضًا أصحاب هذا الرأي أن قبول أو رفض العولمة يتوقف على مدى تسوية التوترات بين القيم الثقافية المحلية وتلك التي تشجع عليها العولمة. ولهذا الغرض، تُبذل جهود كبيرة للاستفادة من تقنيات الاتصال ووسائل الإعلام لتشكيل صورة واحدة على الأقل للعالم، أو على الأقل للتخفيف من حدة التوترات الثقافية بين الشعوب. يتوقع أن يكون النتيجة النهائية هي إقامة بيئة ثقافية تربط بين جميع جوانب وجود الأمم والشعوب. وتُنتج هذه البيئة بشكلٍ تام في معامل الإعلام وصناعة الترفيه مثل إديسون أفنيو واستوديوهات هوليوود ولاس فيغاس، سواءً بالكلمة أو الصورة." (بوراكي، 2002- 2003، صفحة 13)

فمن بين المؤسسات التي تأثرت بالعولة المؤسسة الجامعية باعتبارها فاعل مهم وأساسي داخل الأوساط الاجتماعية في الحركة الثقافية والتربوية والسياسية والاقتصادية، حيث تداخلت المناهج الأكاديمية بفعل سهولة الحصول على المعلومة وسرعة هذه العملية كما نشأت علاقات بين أفراد الوسط الأكاديمي العالمي شبكة علاقات علمية تجعل من الجامعة مرتبطة بأوساط أكاديمية عالمية في مختلف دول العالم وفرض ذلك على الجامعة أن تعيد تشكيل المنظومة الداخلية لتتناسب وتتوافق مع التطور الهائل والحاصل في الوسط العلمي والتقني ليجعلها مرتبطة بالوسط الأكاديمية العالمي، وهو الأمر الذي تعاني منه الدول النامية من حيث المستوى التكنولوجي والتقني لمواكبة هذه السرعة العلمية في الإنتاج والاستهلاك للمعلومات العلمية التي يتم انتجاها على المستوى العالمي.

2-تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

ويعتبر مرتبط بشكل كبير بالعنصر السابق وهو العولمة إذ تعد تكنولوجيا المعلومات من الأسس التي ساهمت في انتشار العولمة بشكل كبير وسريع، حيث سهولة وسرعة انتقال المعلومات ساهم في سرعة انتشار البحوث الأكاديمية والعلمية وتطور التخصصات العلمية التقنية والطبية والاجتماعية وغيرها من فروع العلوم، وهذه السرعة في الإنتاج والنشر يساهم في مواكبة المجتمعات للتطور العلمي الحاصل ويساهم في زيادة الثراء العلمي والثقافي والاجتماعي الذي تعد الجامعة العامل الأساسي لتحقيق هذه الفائدة من التطور العلمي التقني والتكنولوجي العالمي، فيذكر (طاليبي، 2012/ 2013، صفحة 63، 64) أهم سمات هذا العصر:

*سقوط الحواجز المكانية بين الدول وأصبح العالم الآن قرية واحدة.

*تدفق هائل للمعلومات.

*إتاحة مصادر المعلومات المختلفة لكل البشرية دون تفرقة.

*التواصل بين كل المستويات (الدول والمؤسسات والمنظمات والأفراد) ببعضها البعض.

*توفر الاتصال طول الأسبوع وطوال 24ساعة، فلا انقطاع للاتصال.

*سقوط الحواجز الزمانية.

*لا احتكار لوسائل الاتصال وشبكات الاتصال.

*توفر وانتشار الأجهزة الإلكترونية مثل الحاسوب والمعدات الإلكترونية.

*سهولة وبساطة استخدام الأجهزة الالكترونية.

" وفي ضوء التطورات التكنولوجية فإن الجامعات التقليدية لم تعد وحدها المصدر الوحيد للمؤسسة الجامعية إذ ظهرت جامعات جديدة تستغل التطورات في ميادين الاتصالات بمسميات عديدة كالجامعات الافتراضية أو الجامعات الرقمية وغيرها". (طاليبي، 2012/ 2013، صفحة 64)

3-الجودة:

تشهد المؤسسة الجامعية تحدي تحقيق الجودة في مختلف ما تقدمه للأفراد الذين يشكلون المكون البشري لها، في مختلف المستويات من الطلبة إلى طاقم التدريس والتكوين والطاقم الإداري والعمال، بحث إن نتاج الجامعة يؤثر على كل في مكانه لكي يحقق له البيئة المناسبة للعمل والدراسة وتقديم أفضل ما لديه، منافسة بذلك الأسواق العالمية بالنسبة للجودة في تقديم الخدمات النوعية والتقنية والتكنولوجية والمنتجات الاقتصادية من السلع والمنتجات، كما أنها في تحدي مع التطور الحاصل في الجوانب التي تم ذكرها آنفاً لمواكبة الانتقال السريع للعصر الرقمي الحالي، ما جعل إمكانية الاستغناء عن الجامعة في جوانب مختلفة، ما جعلها في منافسة مع مختلف المؤسسات الأخرى خارجها ممن يقدمون خدمات وتكوينات تعين الفرد في تحقيق نجاح عملي وتطبيق ميداني حقيقي في مختلف حاجيات السوق الذي ينتظر الفرد خارج الجامعة أو الاستغناء بالكلية عن الجامعة لتحقيق اكتفاء ذاتي عن التعليم الأكاديمي الذي لم يطور من نفسه ويركز على الجانب النظري أكثر من الميداني أو غياب الميداني في تخصصات عديدة، لا تلبي حاجات السوق في ظل المنافسة الشديدة، و لا تشهد تطور في محتوياتها ومناهجها وطبيعة تكوينها.

ومن معوقات تفعيل وتطبيق الجودة في المؤسسة الجامعية: (قريش، 2021- 2022، صفحة 120، 121)

*عدم ملائمة الثقافة التنظيمية السائدة في المؤسسات التعليمية والثقافة التنظيمية التي تتفق ومتطلبات تطبيق الجودة الشاملة.

*عدم ملائمة الأوضاع الأكاديمية والإدارية والمالية السائدة بالمؤسسة التعليمية لتطبيق الجودة الشاملة.

*عدم مشاركة جميع العاملين في تطبيق الجودة الشاملة وعدم ملائمة الخدمة التعليمية المقدمة للطلاب على مستوى جودة الخدمة التي تتفق مع رغباتهم وتوقعاتهم.

*عدم الربط بين المناهج الدراسية والتخصصات بالكليات والجامعات وقطاعات سوق العمل من حيث (مدى تطور المناهج طبقا لمتطلبات سوق العمل)، وتبني طرق وأساليب لإدارة الجودة الشاملة لا تتوافق مع خصوصية المؤسسة ومقاومة التغيير من العاملين أو من الإدارات.

*نقص الإمكانات المادية وضعف مدخلات التعليم المتوفرة مقارنة بالدول المتقدمة التي تطبق الجودة.

*ضعف ثقافة الجودة لدى العاملين في مجال التعليم وحتى المستفيدين من برامج الجودة الشاملة في المجتمع.

*نتائج تطبيق الجودة تحتاج إلى مدة زمنية طويلة نسبيا، وتطبيق خطط استراتيجية طويلة المدى، وليس تخطيط تكتيكي سريع يرغب مطبقوه رؤية نتائج بحل سريع لعملهم.

وغيرها من المعيقات التي تشمل مناطق الضعف داخل المؤسسة في جانبيها المادي والإنساني.

خامسا-البيئة الجامعية وتشكيل القيم الثقافية للطالب الجامعي:

سبق وأن أشرنا أن للبيئة الجامعية مكونات مادية ومعنوية تشكل هذا الوسط من الجانب المادي الذي يتكون بدوره من الوسائل المادية الملموسة التي تشكل الوسط الذي يُكون الجامعة بالصورة المعروفة، ومن الجانب المعنوي الذي يُشكله الجانب الإنساني حيث لا تقوم رابطة العلاقات الاجتماعية وصور التفاعل الاجتماعي وعمليات التدريس والتواصل بين أطراف الأفراد داخل الحرم الجامعي إلا من خلال الوجود الإنساني الذي يُقوم ويصنع هذا الوسط الأكاديمي، ومع هذا السياق تُعد القيم الثقافية بدورها ذات جانب مادي ومعنوي حيث يتم تشكيل القيم الثقافية من خلال الوسائل المادية التي تعبر عن وجود هذه القيم لدى الأفراد والتعبير المادي عن القيم الثقافية هو من أوضح الصور الممكنة لوجود القيم من عدمها، فمن غير المحتمل أن يتم اعتبار القيم حية وموجدة إلا من خلال الوجود المادي لها وهذا الوجود الذي يُحدده هو الوجود الإنساني الذي يقوم بعملية تشكيل القيم في الواقع والتعبير عنها عن طريق أشكال التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتطور الحضاري من خلال تحويلها من المجرد إلى الملموس.

يرى **عبد اللطيف خليفة** أن القيم "عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء. وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء. وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف." (عماد، 2006، صفحة 142)

حيث تعمل البيئة الجامعية على توجيه القيم والأهداف الأكاديمية للطالب الجامعي وذلك من خلال ممارسة أعضاء هيئة التدريس والموظفون التوجيه المناسب للطلبة باتجاه القيم الأكاديمية لتحقيق الأهداف العلمية والثقافية وذلك من خلال ترسيخ القيم الثقافية للمعرفة والعلم لبناء الوعي والنضج الثقافي للطلبة، وتتم هذه العملية من خلال مختلف عمليات التواصل المباشر وغير المباشر بين الطلبة وهيئة التدريس داخل عملية التعلم والتعليم التي تضيف طرق التدريس والأساليب التعليمية والبيداغوجية في بناء وتشكيل آفاق فكرية وثقافية للطلبة وتوجيههم نحو فهم ناقد وعميق للموضوعات التي يتم تناولها في الحصص الدراسية، وتطوير القيم العلمية للطالب.

كما تعمل البيئة الجامعية في تحقيق الترابط والتكيف الاجتماعي بين مختلف الثقافات المحلية والعالمية للطلبة فيم بينهم وتعمل على توحيدهم وتوسيع مداركهم وتعزيز التفاهم والاحترام وزيادة من تشكيل القيم الاجتماعية.

ومن بين بين صور دور البيئة الجامعية في تشكيل القيم الثقافية للطالب الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي تنظمها الجامعة داخل الحرم الجامعي لمختلف التظاهرات العلمية والثقافية والعلمية لجلب التجارب الجديدة والمختلفة للطالب وتوسيع مداركه نحو هذه الأنشطة الاجتماعية والثقافية. وكذلك ما تقدمه من خلال عملية الارشاد والتوجيه للطالب الجامعي خلال مراحل دراسته الجامعية. ولا دور فعال وكبير جدا من خلال تعزيز ما يسمى بالهوية الجامعية التي يكتسبها الطالب بمجرد انتسابه للجامعة ابتداء وتعمل البيئة على توجيهها وتطويرها بما يتناسب مع أهداف الجامعة.

تعزز البيئة الجامعية من خلال مكوناتها جانب البحث العلمية والتطوير حيث تعتبر البيئة البحثية لها دور عميق في تشكيل البنية القيمية للمعرفية العلمية من خلال تشجيع الطلبة على البحث والاكتشاف وكذا التطوير والابتكار.

بصورة عامة تعمل البيئة الجامعية على تعزيز مختلف الجوانب الثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للطالب الجامعي، وتعد محور أساسي في تشكيل وتحديد وكذا بناء القيم الثقافية للطالب الجامعي خلال مراحل الدراسة الأكاديمية، من خلال مختلف التفاعلات وشبكة العلاقات الاجتماعية لتشكيل الوعي العلمية والمعرفي للطالب الجامعي لتحقيق أهداف الجامعية المستمدة من المجتمع.

سادسا-أليات تفعيل دور البيئة الجامعية في ترسيخ القيم المعرفية عند الطالب الجامعي:

تعتبر الجامعة من اهم مؤسسات المجتمع، فهيا المكان الأكثر تهيئا لاحتواء الفرد وتكوينه معرفيا واجتماعيا وإيديولوجيا، فهي تعمل على تمكين الفرد من تراثه الثقافي تماشيا مع متطلبات المجتمع والعصر، متشبعا بقيمه، وبالتالي فهي مسؤولة وبدرجة كبيرة على بناء وصقل شخصيته بالتعاون مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ولا يمكنها تحقيق ذلك الا من خلال:

- خلق بيئة جامعية صحية جاذبة للطالب بما تحويه من خدمات معرفية وترفيهية، تلبي حاجاته المختلفة.
- إعطاء مكانة للطالب الجامعي ومشاركته في اتخاذ القرارات التي تخص تمدرسه وتكوينه الاكاديمي وكل ما يتعلق بذلك باعتباره محور العملية التكونية وعصبها، واهم خلاج لديها.
- توفير المناخ العلمي والثقافي، الذي يساعد على البحث وعلى العطاء وتشجيع المبادرات، والابداع والابتكار، وخدمة المجتمع.
- توفير الإمكانات المادية والتجهيزات، والمرافق الضرورية للدراسة والبحث وفي نفس الوقت تشجيع النشاطات الثقافية والانفتاح على المحيط الخارجي خاصة والمجتمع عامة.
- ربط الصلة مع المجتمع بمؤسساته المختلفة، ليتكون الطالب ويحتك بما هو خارج الجامعة، وينمي لديه المسؤولية الاجتماعية والشعور بالانتماء الاجتماعي والمشاركة المجتمعية، والتشرب بثقافة المجتمع، وما تحويه من قيم بناءة.
- مرافقة الطالب في كل مراحله الجامعية وخاصة الأولى منها، لتذليل الصعوبات لديه وخلق علاقات طيبة تربطه بباقي الفاعلين في الحرم الجامعي، لتعزيز ثقته بالجامعة وترسيخ القيم الصحيحة لديه.
- تنظيم فاعليات ونشاطات ثقافية خاصة تلك التي تعرفه بتراثه الثقافي وبهويته، وثقيفه الديني، وعادات المجتمع، ومكتسباته.

خاتمة:

في الختام، يظهر بوضوح أن البيئة الجامعية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل القيم الثقافية للطالب الجامعي. حيث تعمل الجامعة كمنصة متعددة الأوجه تمكن الطلاب من التفاعل مع التنوع الثقافي والأكاديمي والاجتماعي والاقتصادي، مما يساهم في توسيع آفاقهم وبناء شخصيتهم. من خلال الأساتذة والموظفين والأنشطة والتجارب البحثية والنشاطات الاجتماعية، ويتم توجيه الطلاب نحو تبني القيم الأكاديمية، وتعزيز التعلم المستدام والتفكير النقدي.

كما تعمل البيئة الجامعية كذلك على تعزيز التعاون والتفاعل بين الطلاب من مختلف الثقافات والخلفيات، مما ينمي تفهمهم للعالم من منظور متعدد الأوجه. كما توفر لهم الفرص لاكتشاف هوياتهم الجامعية وتطلعاتهم المستقبلية، وبناء قيم الانتماء والمسؤولية الاجتماعية والأكاديمية.

تعتبر البيئة الجامعية مرحلة حياتية مهمة تسهم في صقل قيم الطلاب الثقافية وتوجيه تطلعاتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وهي تجربة تتخطى الجوانب الأكاديمية لتشمل الثقافية والاجتماعية والشخصية. لذلك، يتضح تأثير البيئة الجامعية على تشكيل القيم الثقافية للطالب الجامعي كجزء لا يتجزأ من تطويرهم الشامل واستعدادهم لمواجهة تحديات المستقبل.

وهذا يتحتم على الجامعة عموما والجامعة الجزائرية خصوصا أن تعطي أهمية كبيرة للبيئة الجامعية من الناحية المادية، والبيئة الاجتماعية للجامعة، والحياة الجامعية والبحث عن أهم الاليات والتدابير والاستراتيجيات لتحسن من أدائها و لتجعل منها بيئة صحية، تجذب الطالب لها وتلبي حاجاته المختلفة المعرفية والاجتماعية ، والثقافية وغيرها من الاجتياحات، وتشعره بالأمان، وتعيد ثقته بها وبما تحويه وتشمل عليه من خصائص ومكونات ومن فاعلين، وأن توجهه الوجهة السليمة وتدعم لديه القيم الصالحة، وتعده ليشارك بفاعلية في المشاركة في نهضة و استقرار مجتمعه، والاعتزاز والافتخار بهويته ودينه و قيمه وغيرها من مكتسبات مجتمعية.

قائمة المراجع:

1) إبراهيم فخار. (2011 /2012). التعليم الجامعي والقيم السوسيودينية للفتاة المزابية دراسة ميدانية بالمركز الجامعي غرداية. *رسالة ماجستير*. غرداية، الجزائر: المركز الجامعي-غرداية-.

2) رشا حسين حميد، و عبد القادر صالح معروف. (2019). القيم الثقافية والتعليمية الموجهة للأطفال -دراسة تحليلية لبرنامجي قناة أجيال الفضائية انموذجا-. *الباحث الإعلامي، 12* (51)، الصفحات 229- 242.

3) زوينه محمد قلالوة، جعفر وصفي أبو صاع، و محمود أحمد أبو سمرة. (2022). البيئة الجامعية في جامعة فلسطين التقنية (خضوري) والجامعة العربية الأمريكية في ضوء معايير الجودة. *مجلة جامعة الأقصى: للعلوم التربوية والنفسية، 5*(2)، الصفحات 373-404.

4) سفيان ميمون. (2007/ 2008). الجامعة إدماج الطلبة في الثقافة الوطنية. *رسالة ماجستير*. الجزائر، الجزائر: جامعة الجزائر.

5) سلمى محيمدات. (2012/ 2014). دور الجامعة في التغير القيمي للطالب الجامعي. *رسالة ماجستير*. جيجل، الجزائر: جامعة جيجل.

6) طارق تواتي، و سهام عجاس. (2015). واقع القيم في المجتمع الجزائري-دراسة تحليلية ضمن صياغ نظرية الحتمية القيمية-. *الحكمة للدراسات الفلسفية، 3*(5)، الصفحات 130- 151.

7) عبد الرحمن قريش. (2021- 2022). معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي. *رسالة دكتوراه*. المسيلة، الجزائر: جامعة المسيلة.

8) عبد الغني عماد. (2006). *سوسيولوجيا الثقافة* (المجلد 1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

9) فهد بن علي الطيار. (2014). شبكات التواصل الاجتماعي و أثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا" : دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود. *المجلة العربية للدراسات الأمنية، 30*(61)، الصفحات 193- 224.

10) قويلي حدة. (2007/2016). التكوين قصير المدى وأداء الأستاذ الجامعي. *رسالة ماجستير*. الجزائر العاصمة: جامعة الجزائر2.

11) لخضر شعثان، و سمير بن لكحل. (2019). التكيف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم لاجتماعية والإنسانية بجامعة زيان عاشور الجلفة. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 02*، الصفحات 25- 36.

12) ماجد محمد مقبل الزيود. (2004). الصراع القيمي لدى الشباب الجامعي في الأردن في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة، وتصوراتهم لدراجة إسهام البيئة الجامعية فيه. *رسالة دكتوراه*. عمان، الأردن: جامعة عمان للدراسات العليا.

13) محمد بوراكي. (2002- 2003). القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال دراسة إنثروبولوجية لبحث نمط الهوية في مخيال تراث الأدب الشعبي. *رسالة دكتوراه*. الجزائر، الجزائر: جامعة الجزائر.

14) محمد طاليبي. (2012/ 2013). ظاهرة الغش في الامتحانات بالمؤسسة الجامعية (دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة). *رسالة ماجستير*. الجزائر، الجزائر: جامعة الجزائر-02-.

15) نخبة من أستاذة قسم علم الاجتماع. (1985). *المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية لطلاب قسم علم الاجتماع*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

16) نصر الدين قصري. (15 06, 2007). معوقات التغير الاجتماعي ومدى تأثيرها على تطور الرياضة في ظل نظام العولمة في المجتمع الجزائري. *المجلة العلمية للتربية البدنية و الرياضية، 7*(1)، الصفحات 7- 43.

17) هدى ياسمينة خالدي. (2010/ 2011). القيم الثقافية للمجتمع النايلي بين الجيل الثاني والجيل الثالث-دراسة ميدانية بولاية الجلفة-. *رسالة ماجستير*، 354. الجزائر، الجزائر: جامعة الجزائر2.